طرائق التدريس بين النظرية والتطبيق في مدارسنا العربية

د. غالب محمود الطويل
كلية الاداب والعلوم – جامعة التحدي

المقدمـــــــــة :

ان المتتبع للتغيرات التربوية في عمليتي التعليم والتعلم يجد انـه من الضرورة ان تقوم برامج اعداد المعلم على المعرفة المتعمقة للمجال الذي يقوم بتدريسه وكذلك على الثقافة العامة والمـعرفة المـهنية بمـا تشمله من مهارات مهنية متعلقة بادارة الفصل وقوانين المدرسة. ويورد سميث (Smith) ستة محددات تمثل المعرفـة المهنيـة ومنهـا اختيار طرائق التدريس المناسبة(1).

وعـــملية الـتعليم والتعلم تلزم المعلـم لكـي يتحرك ليجمـع الجديـد مـن النظريـات والطرائق فـي مجـال التـدريس ويطوعهـا بحيث تتلاءم مـع المنـاخ التعليمـي الصفـى وتؤدي الى منتج تعليمي ايجابي.

فدورالمعلم لايقف عند مجرد القاء كم من المعلومات على التلاميذ وهم يستمعون اليه او يكتبون الملخص السبوري وينتهي الدرس بكلمات منه (المدرس) نكمل في الدرس القادم بعد ان يكون قد نظر الى ساعة يده عند سماع جرس انتهاء الحصة.

معنى ذلك انه لم ينه درسه على اكمل وجه ويعني ذلك ان تخطيطه لهذا الدرس لم يستكمل وان اهداف الدرس لم تحقق كاملة كمـا ان التلاميذ لم يقومـوا بعمليـة التطبيق على ما درسوه في هذه الحصـة ونقصد بـالتطبيق ليس مجرد تمـارين شـبيهة بالأمثلـة المعطاة لهم وانما يطبق التلاميذ ما تعلموه على مواقف اخرى مختلفة عنها .

ولان المدرس لم يستكمل درسه فهو لايستطيع ان يقوم درسه واقصد بذلك التقويم التشخيصي للدرس اي سؤال المدرس نفسه:

- هل حقق الدرس الاهداف الموضوعة له؟
- هل استوعب التلاميذ الدرس؟
- هل استخدم وسيط تعليمي مناسب؟
- هل شارك التلاميذ في الاجابة عن الاسئلة المطروحة ام انني غالبا ما كنت اتولى الاجابة عنهم؟
- هل التطبيقات المعطاة غطت جميع جوانب الدرس؟

* هل كان التلاميذ متشوقون لتقبل مثل هذه المعارف ام كانت المعلومات والمفاهيم المقدمة كانت في مستوى مجرد والتلاميذ لازالوا في المستوى العيني أو المحسوس؟

ان المستقبل الذي يواجه امتنا العربية لن يكون صافيا كاللون الازرق لانه سيكون امتدادا لهذا العصر الذي نجد فيه امتنا العربية محاصرة سياسيا وفكريا وتربويا واقتصاديا على الرغم من امكانياتها غير المحدودة اضافة الى حجمها المساحي والسكاني وما تحتضنه من علماء ومفكرين في جميع المجالات.

ان ذلك يدفعنا الى ان نشخص ونقيم جهود المدرسة العربية تشخيصا وتقيما صحيحين ليتبين لنا مواطن القوة والضعف فيما تبذله هذه المدرسة من جهود لاعداد وتكوين هذه الاجيال الناشئة والواعدة.

لقد اصبحت جهود المدرسة وما تقدمه لمجتمعها معيارا للمنافسة بين المجتمعات من هذا المنطلق يجب ان ننظر الى المدرسة وان نقيم جهودها.

وعندما نتحدث عن تقييم المدرسة كتحضير للمستقبل يجب ان نذكر انفسنا ان هذا التقييم يقتضي اشياء كثيرة مثل تقييم المعلم - التلميذ - الادارة المدرسية - المنهج الدراسي - الوسائل التعليمية - المباني المدرسية - الكتاب المدرسي - طرائق التدريس - علاقة المدرسين بعضهم ببعض وبتلاميذهم - علاقة المدرسة بالمؤسسات الاجتماعية الاخرى وطرق التفاعل بين هذه العناصر. وسيقتصر تقيمنا في هذا المجال على طرائق التدريس.

ان وجود نظريات مختلفة في التعليم والتعلم تثير قضايا واحكاما وتنتج تطبيقات وطرائق مختلفة في التدريس حيث نجد بعضهم يفضل النظرية التي ترى ان موادا معينة تنمي وتحسن ملكات العقل (ملكة الخيال - ملكة التذكر - ملكة التفكير....) ويصبح التلاميذ مطالبين في ضوء هذه النظرية بدراسة هذه المواد التي تنمي هذه الملكات دون الرجوع الى الميول وحاجات التلاميذ.

واخرون يرون في النظرية التي ترى ان كل المواد الدراسية والخبرات التعليمية تكون ذات قيمة بالقدر الذي تسهم فيه في نمو التلميذ ونمو قدراته واشباع حاجاته وميوله وعلى ذلك تنال الأنشطة المدرسية والخبرات التعليمية عناية متماثلة.

وعندما يؤخذ بنظرية او فلسفة تربوية على انها الأساس النظري في العملية التربوية في حين يكون التطبيق العملي ليس له مجالا فيها ، عندها ينشأ الصراع بين النظرية والتطبيق وكذلك ينشأ الصراع عندما لايكون هناك نظرية او فلسفة تربوية وعندها يكون التخبط في التطبيق.

ومن المعلوم انه لابد ان يكون لكل معلم فلسفة خاصة في التعليم (التدريس) وطريقة تدريسية مبنية على هذه الفلسفة وبحيث تتكيف هذه الطريقة مع اختلاف وتغير الدروس فالفلسفات كثيرة منها الفلسفة المثالية والفلسفة الواقعية التقدمية والفلسفة الوجودية وانفلسفة البراجماتية وغيرها ... وطرائق التدريس كثيرة منها طريقة الالقاء وطريقة المحاضرة وطريقة المناقشة والطريقة الاستقرائية والطريقة الاستنتاجية والطريقة الحوارية وطريقة الاكتشاف بانواعها الموجهة والاكتشاف المفتوح كذلك نجد طريقة التعليم المبنية على افكار بياجيه (6). مثل طريقة دورة التعلم.

وبالرغم من ذلك نجد تشابه طرائق التدريس المتبعة في مدارسنا حيث الطابع العام لها مزيج من طريقة المحاضرة المبنية على الشرح بغرض الفهم للمادة العلمية التي يتضمنها المقرر من خلال الكتاب المدرسي ويكون معيار الفهم هو نتيجة الامتحان فالنجاح في الامتحان هو الهدف وبقدر ما تكون نسبة النجاح عالية بقدر مايكون المعلم ناجحا ومرضيا عنه من قبل ادارة المدرسة ولا ضير بعد ذلك ان قام المعلم بوضع نماذج سهلة من الامتحانات لتلاميذه لكي يتمكنوا من النجاح وبسهولة او ان يحاول زيادة درجاتهم في اعمال السنة لكي تكون معينا لهم على النجاح في الامتحان النهائي.

وبالرغم من وجود اهداف تربوية في المجال المعرفي Cognitive Domain تركز على جوانب اخرى غير المعرفة Knowledge او التذكر Recall مثل الفهم Comprehension والتطبيق Application والتحليل Analysis والتركيب Synthesis والتقويم Evaluation .

وفي المجال الوجداني Affectivfe Domain نجد اهدافا في مجال الاتجاهات Attitudes والقيم Values والميول Interests والتقديرValuing للوصول الى نظام تعليمي.

وفي المجال النفس حركي Psychomotor Domain او المجال المهاري الذي يتصل بتنمية الجوانب الجسمية الحركية والتنسيق بين الحركات (1) ولقد اصبحت الاهداف ليست قاصرة على ملاحظة الاداء او التقليد او التمرين بل الوصول الى اتقان المهارة وزيادتها اي تطويرها.

وبالرغم من وجود الاهداف والتركيز على تحقيقها من قبل المسؤلين في التربية والتعليم الا اننا نجد ان هذه الاهداف تتحول في النهاية الى التركيز على الانتهاء من

المقرر والتدريب على نماذج امتحانات سابقة.

الا ان ذلك لا يمنع ان نجد فئة من المعلمين تحاول تطبيق بعض النظريات التربوية في مجال التدريس لكنها تصدم بان هذه المناهج تحتاج الى وقت طويل في التطبيق بحيث لايستطيع المعلم ان يكمل المقرر فيعود الى الطريقة المعتادة والمرتبطة بالحفظ والفهم وبعض التطبيق. (3).

مصطلحات الدراسة

1- طريقة التدريس :

ياخذ الباحث بتعريف طريقة التدريس على انها الانشطة المتعددة والمقصودة التي يوجهها المدرس الى تلاميذه بهدف تحقيق الاهداف او مساعدة التلاميذ على اكتساب وفهم معلومات ومعارف ومهارات وتنمية عادات وميول مقبولة اجتماعيا وتشجيع التلاميذ على الابداع والابتكار.

وبمعنى مختصر فان طريقة التدريس عبارة عن مجموعة الانشطة الموجهة لكي تحقق الاهداف المنشودةفي المجال المعرفي والمجال العاطفي والمجال النفسي حركي للمتعلم.

2- انواع طرائق التدريس :

تقسم طرائق التدريس الى مجموعتين رئيسيتين هما:

اولا : مجموعة العرض

وفيها يقوم المعلم بدور الملقن او ناقل المعلومات بينما يكون المتعلم في وضع المستقبل لهذه المعلومات والاتصال هنا غالبا ما يكون في اتجاه واحد من المعلم الى المتعلم واحيانا يكون في اتجاهين عندما يسال المعلم بعض المتعلمين او العكس ويدرج تحت هذه المجموعة :

1- طريقة المحاضرة

2- الطريقة الاستنباطية

3- الطريقة الاستقرائية حيث التركيز يكون على المعلم وليس المتعلم.

ثانيا : مجموعة الاكتشاف

وفيها يقوم المعلم بدور الموجه او المرشد اثناء عملية التدريس بينما يكون المتعلم في حالة ايجابية يدون المعلومات المتاحة لديه ويحللها ويفحصها ويربط بين اجزائها ويستنبط منهاعلاقات او يصل الى تعميمات . وقد يكون التوجيه جزئيا او

معدوما ويندرج تحت هذه المجموعة :

1- الطريقة الاستقرائية حيث يكون التركيز على المتعلم وليس المعلم للوصول الى :

القاعدة اوالتعميم.

2- طريقة حل المشكلات .

3- طريقة دورة التعلم.

4- طريقة الاكتشاف (الموجه - الارشادي - المفتوح - الحر).

هـــــدف الدراســـة واهميتها

تهدف الدراسة الى :

1- عرض صورة وصفية لواقع طرائق التدريس المتبعة في مدارسنا.

2- توضيح اهم مميزات طرائق التدريس المنشودة التي تمكن من تحقيق الاهداف التربوية.

وتبرز اهمية الدراسة في كونها توجه انظار المعلمين بضرورة الاهتمام بطريقة التدريس وان طريقة التدريس ليست مسمى فقط او مجرد حفظ او فهم المعلم للـــدرس فـــانه يستطيع تـــوصيل هـــذه المعلومات للتلاميذ كلا فطريقة التدريس لها اطارها الفلسفي والنظري والتطبيقي بحيث تخدم اهداف معينة.

ممـــيزات طرائق التـــدريس المـــطلوبة

ان طرائق التدريس مطالبة بالعمل على :

1-تنمية التفكير السليم لدى التلميذ وهذه التنمية تحتـاج الـى نوعيـة مـن المدرسين الذين يستخدمون طرائق في التدريس مناسبة لموضوع الدرس وتعتمد على خبراتهم في هذا المجال وكذلك استعدادا من التلاميذ لتقبـل مثل هذه الطرائق وفي مدارسنا نجد التلاميذ يقاومون ذلك لعلمهم ان هذا الاسلوب لايأتـي فـي الامتحـان وان لم تكن المقاومة من التلاميذ فتكون من زملاء المعلم مـن قبيل " انت مغلب نفسك معهم - مهما عملت مش حينفع معاهم - النتيجة معروفـة كلهم حينجحوا ".

2- الاتجاه نحو الموضوعية بدلا من الذاتية فالعلاقة بين المعلم والتلميذ يجب ان تاخذ طابع العلم من جهة التلميذ ، ان المعلم ليس خالق المعرفة وليس هو مصدرها

ومن جهة المعلم يجب ان لايعتبر نفسه مالكا وعالما بالمعرفة كلها وانه مطالب بالاجابة على اي سؤال يسأله التلاميذ فالاعتذار بعدم معرفة الاجابة افضل من تشويه الحقائق للتلاميذ لذلك نجد في مدارسنا ان المدرس يقيد نفسه بالشرح والمناقشة والتلميذ يجلس مستمعا او متفرجا عليه.

3- ان المواد الدراسية مواد مكملة لبعضها وكل مادة تستمد قوتها من ارتباطها بالمواد الاخرى ولازلنا في مدارسنا نجد المدرس الذي يؤكد على اهمية مادته التي يقوم بتدريسها وان الخبرات المدرسية والتربوية والحياة كلها قائمة على المنتج التعليمي لهذه المادة وهو في هذا يهدف الى جعل التلاميذ يهتمون بدراسة مادته ومن هنا فان مفهوم التكامل بين المواد الدراسية الذي يجب ان يسلم به كل معلم ينعدم في مدارسنا (3)

4- ان اختيار طريقة التدريس المناسبة يرتبط ارتباطا مباشرا باهداف التدريس وتحديد الاهداف وهو من المهام الصعبة على مدرسينا هذه الايام بحجة انهم ماداموا يستطيعون ان يدرسوا فلا داعي للتحضير وبالتالي اضاعة الوقت في صياغة الاهداف السلوكية للدرس ولو طلب من احدهم صياغة اهداف درسه لعجز عن ذلك لعدم فهمه اصلا عما هو المقصود بالهدف.

5- الاهتمام بميول واتجاهات التلاميذ ومشاركاتهم الاجتماعية والثقافية في الانشطة التي تخدم البيئة ضرورة تربوية تحتمها النظرة الى التلميذ على انه كل متكامل جسمي وعقلي (معرفي) له انفعالاته واحاسيسه وله استعداد خاص للتعلم. فالمجتمع الذي لايشرك ابناءه في تاسيس حياة اجتماعية سليمة نجده ينحدر الى سلالة المجتمعات المتخلفة وهذا التفاعل بين التلاميذ ومجتمعهم ضروري في العملية التعليمية فأين ما تقدمه مدارسنا من هذا التفاعل ؟ (5)

6- تراعي طرائق التدريس العمل على استخدام مواقف استكشافية للتلاميذ تزيد من فاعليتهم في التعلم ويجب السماح لمجموعات صغيرة بالعمل معا لحل المشكلات مما يتيح الفرصة للتلميذ لكي يعبر عن نفسه من خلال هذه المجموعة التي تضم مستويات معرفية مختلفة وكذلك استغلال هذه المجموعات في المنافسة في تمثيل الادوار خاصة لمشاهير العلماء مما يتيح الفرص للتلاميذ للخروج من دائرة التمركز حول

الذات. وفي مدارسنا فأن اتباع مثل هذه الطرائق يجعل بعض المدرسين يفكر في ان التلاميذ يستغلون هذه الفرص للحديث في مجالات اخرى ويصبح على المعلم اسكات التلاميذ وتهدئتهم.

7- طـــرائق الـــتدريس مطالبة بالعمل على تقديم المشكلات للمتعلمين في مستوى معرفي عال بدرجة طفيفة تكفي للوصول بالمتعلم الى مرحلة عدم الاتزان والتي يستطيع التلميذ من خلال خبراته التكيف مع هذه المشكـــلات واكتساب خـــبرات جـــديدة واذا ما حدث ذلك في مدارسنا فالتلاميذ يشكون من عدم الفهم وانهم لم يدرسوا مثل هذه المشكلات مما يدفع بالكثير من االمعلمين الى تقديم المشكلات في مستوى معرفي اقل لكي يكسب رضا التلاميذ وبالتالي المسؤلين.

8- ان تـــقديم المـــادة العـــلمية بعيدا عن وجـــود الوسائط التـــعليمية المخطط لها التي توضع بهدف خدمة الدرس لتكون جزءامن خطة الدرس يجعل تقديم المادة في صورة جافة بعيدا عن المشوقات الـــسمعية والبصرية وبالرغم من معرفة المربين لأهمية الوسائط التعليمية واستخدامها كجزء من النشاط االصفـــي او اللاصـــفي الا ان الوسائل التعليمية في مدارسنا مازالت قاصرة على استخدام السبورة والطباشير وبعض انواع من الشرائح او الخرائط اذا تذكر المعلم احضارها فالتدريس بالسينما او الفيديو او المعامل الصوتية والمكتبـــة والتجارب العملية والرحلات والنماذج والزيارات والاذاعة المدرسية وغيرها من الوسائط لازالـــت بعيدة عن التطبيق الفعلي في مدارسنا.(6)

9- ان انتشار مجال التكنولوجيا العلمية ليعم كل مجالات الحياة اثرت على التربية بحيث لم يعد المدرس يواجه كل يوم عددا محدودا من التلاميذ ليعلمهم قدرا محـدودا من المعلومات ، لقد اصبحت النظرة الحالية الـــى ان المدرس لم يعد يستطيع ان يقـوم ويلاحق كل جديد من المعرفة كما ان توسيع الخبرات لدى التلاميذ لايمكـن ان تتم عن طريق استخدام الطرائق التقليدية في التدريس فالكشف عن امكانات واحتياجات واهتمامات كل تلميذ بحيث توجـــه نحوه الـــى اقصى حد ممكن يحكمه في ذلك قدراته واستعداداته اصبح هدفا اساسيا للتربية ولكي يتحقق ذلك في خضم اعداد التلاميذ الكبيرة ومع ما يتحمله المعلم من اعباء ومسؤليات لزاما استخدام وسائل وتقنيات اخرى غير الكتاب والسبورة بل استغلال تكنولوجيا التعليم من تسجيلات صوتية مرئية وسينما

وتلفزيون تعليمي وتعليم برنامجي لكي يساعد المدرس في عمله لتحقيق اهداف التربية. (2)

10- طريقة التدريس يجب ان تكون مستمدة من واقع منهجي او برنامج دراسي محدد ويجب ان يكون المقرر الدراسي منسجما مع العام الدراسي ومع المستويات العمرية للتلاميذ والفروق الفردية بينهم ومع الانشطة المقدمة للتلاميذ ولكننا نجد في مدارسنا طول المقرر الدراسي (كم المادة العلمية المقدمة للتلاميذ) وهذه تجعل المعلم مقيدا في اختياره لطريقة التدريس التي يتبعها حرصا منه على استكمال البرنامج الدراسي ولو كان ذلك على حساب فهم التلاميذ واستيعابهم.

توصيـــــات :

1- اعداد برامج خاصة في المناهج وطرائق التدريس لمعلمي المراحل التعليمية الثلاث

(ابتدائي - اعدادي - ثانوي) يقوم بالتحضير لها اساتذة كليات التربية بهدف رفع مستوى المعلمين اكاديميا ومهنيا وثقافيا كي يستطيعوا مواجهة تحديات ومتطلبات القرن الحادي والعشرين من المشكلات التعليمية .

2- اعداد الطلاب المعلمين في كلية التربية لدراسة وتبني التجديدات التربوية الجارية المتوقعة في المدارس عن طريق تقديم الوسائل ودراسة السبل التي تؤدي الى اسهامهم في تحسين هذه التجديدات عن طريق فهم الطبيعة المتغيرة للنظم التعليمية ومواكبة نتائج البحوث التربوية. (4)

3- بناء قنوات للاتصال بين واضعي السياسة التربوية والقائمين على تنفيذها من جهة وبين كلية التربية حيث مجال اعداد المعلم من جهة اخرى.

4- اطلاع المعلمين في المدارس على الاساليب والطرائق الحديثة في مجل التدريس وما وصلت اليه تكنولوجيا التعليم في خدمة العملية التعليمية.

5- السعي لتوفير قدر مناسب من التكامل والترابط بين المقررات التخصصية لطلاب كلية التربية والتركيز على التربية العملية اثناء الدراسة الجامعية بحيث تعطي تغذية رجعية عند دخولهم مجال التعليم في المدارس.

واخيرا وليس آخرا ..... فبالرغم من قصور امكانيات المدرسة العربية الا انها استطاعت ان تخرج العديد من العلماء والمفكرين من خلال نظام مدرسي جامد ومن خلال مدرسين يعتمدون على خبراتهم الذاتية في مجال التدريس والذين حفظوا الكتاب المدرسي وحلول تطبيقاته عن ظهر قلب واجادوا في استخدام العقاب البدني للتلاميذ المقصرين في اداء واجباتهم.

وفي يقيني ان هؤلاء المدرسين معذورون حيث لم تتح لهم فرصة التدريب المهني او اخذ دورات تربوية وعلمية خلال فترة عملهم.

المـــــــــراجع

اولا : المـــــراجع العربية

1- ابراهيم بســـــيوني عـــميرة : المنهـج وعنـــاصره ، دار المـــعارف ، القاهرة ،
الطبعة الاولى ، 1986.

2- جابر عبـــد الحـــميد جابر : التعليـــم وتكنولوجيا التـــعليم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1979.

3- عبد الفتاح حجاج وسلـيمان الخـضري : دراســـة تـقويمية لبرنامج اعداد معلمي المرحلةالاعدادية والثانوية ، مركز البحوث التربوية بجامعة قطر ، 1984.

4- غالب الطويل : فعالية استـخدام اسلوب دورة الـــتعلم علـــى تنمـية التفكير الرياضي والاتجاه نحوالريـــاضيات والتحصـيل فيها لـدى عينة من طلاب الصف الاول الثانوي بدولة قطر ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ،1991.

5- فايز مراد مينا : قضايا في تعليـــم وتعـلم الرياضيات ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة 1985.

6- فخر الدين القلا : اعداد المعلم الـــعربي وتدريبـــه على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعليم ،مجلة التربية ، المجلد السابع ، العدد الثاني ، سبتمبـــــر 1987 ، ص ص 8- 30 ، تونس.

7- فارعة حسن سليمان واحمد اللقاني : التدريس الفـــعال، عـــالم الكتـــب، طـــبعة اولى ،القاهرة ، 1985.

8- نبيلة زكي ، ناجي ديسقورس : تـدريس الريـــاضيات ، دلتـــا للطباعـة التصـوير طـــنطا ، 1988.

9- وليم عبيد وآخـــرون : تربـــويات الـرياضيات ، مكتبة الانجلو المصرية ، الـــــطبعة الثانية القاهرة 1989.

ثـــــــانيا : المراجع الاجنبية

1- Smith , B. C. , Fundamentals of Curriculum Development N.Y. world book. 1975.